

## حوار مع مولانا النفرح (21)

من موقف "الصفح الجميل"

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD300313.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsyach2002@hotmail.com](mailto:mokattampsyach2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/03/30  
السنة السادسة - العدد: 2038



**يقول مولانا النفرح:**

**وقال لي:**

**حكم الأقوال والأفعال حكم الجبال والبلبل.**

**وقال لي:**

**حكم الجبال والبلبل حكم المحال والزلال.**

**فقلت لمولانا**

عريت يا مولانا، من خلال ما قاله لك: العلم: والمعرفة وحتى الوقفة كنظام الوقفة ثم هأنت ذا تعرى لنا الأقوال، فأقول هذا هو فما أكثر ما أبعدتنا الأقوال عن الأفعال، وإذا بك، ... به، تعرى لنا الأفعال أيضا، فماذا يا مولانا يتبقى لنا نتحرك به ونتعارف من خلاله ونتفاهم ونتبادل، أى أقوال يا ترى؟ كل الأقوال؟ وأى الأفعال؟ كل الأفعال؟ وكيف نميز بعضها عن بعضها.

ولكننى نسيت أنك إنما تنقل لنا ما يصلك، الحمد لله رب العالمن، الآن فهمت معنى أكثر وضوحا للجدال الذى نهى عنه ربنا فى الحج جنبا إلى جنب مع الرفث والفسوق، طيب فما حال البلبل، هو الوسوسة السوداء والربكة العشوائية، لكنك يا مولانا لا تتركنا حتى نستوعب هذه الصدمة، فنتقلنا وقورا إلى ما أبلغه إياك عن مزيد من أوصاف الجدل والبلبل وأنه حكم المحال والزلال، الأقوال المحال هي ما لا يمكن تحقيقه أو التحقق منه والأفعال الزلال هي الأفعال للأفعال: تفكك ولا تعيد التشكيل.

حمدت ربي يا مولانا أننى سمحت لنفسى بالانثناء مما قاله لك، وهأنذا أعترف أن الأكثر هو ما لا يصلنى، فشعرت أن هذه النقلة أنفذتني من التعسف والاختزال وادعاء ما لا أعرف، ومع ذلك فكلمنا انتقيت قولنا بدا لي سهلا من موقف بدالي واضحا، سرعان ما أجد التحدى مائلا، فأرفض التراجع مثل الآن.

وصلنى أن الأقوال التى تنتهى عند الأقوال، مثل المناقشات والمناظرات والحجج والبرهان كتابة ومشافهة وهى التى تعتمد على التدليل والافحام تصبح غاية فى ذاتها، فهى مضيعة، ليست وسيلة لما بعدها، لا هى التى تنبض بما فى عمقها، ولا هى التى تحمل المسؤولية التى تترتب عليها، فهى مضيعة للوقت ومركب للاغتراب تعطل طريقنا إليه، يارب لا يكون بريد الجمعة من هذه الأقوال.

تعلمت بعض ذلك من ممارستى العلاج الجمعى بالذات فى "هنا والآن" طول الوقت، هذا التركيز فى اللحظة الآن يكاد يسحبنا حالا إلينا إليه يحمينا تماما من اللامعنى، نحن نبدأ الجلسة بسؤال "مين اللى عايز يشتغل" (وليس مين عايز يتكلم أو يحكى) الدعوة للشغل غير الدعوة للكلام" لكنك يا مولانا لم تدعنى أهنا باكتشافى فخشيت أن يدرج حتى هذا الشغل الذى هو فعل وتفاعل الجماعة فى "هنا والآن"، أن يدرج فيما هو "أفعال" فيتساوى فى الضياع مع الأقوال فى كونه بلبل أو محال أو زلال، لكن أبدا، أنا أكاد أكون على يقين أن الشغل فى "هنا والآن" هو بعيد عن الأقوال وعن القيل والقال، وأن به عمق آخر يرتقى به إلى مرتبة ينفى عنها هنا الاحتمال، ما وصلنى من هذه الخبرة طوال أكثر من أربعين عاما هو أن روعة "هنا والآن" هى ما تمنع الأقوال أن تنتهى فى الأقوال، وهى ما تمنع الأفعال أن تقتصر على الأفعال، فيتبقى من آثارها ما يتبقى مهما كان ضئيلا، وتبدأ مسيرة التشكيل إليه مهما كان متواضعا وغير معن، حتى لصاحبه فيواصل الطريق، فنواصل الكدح إلى المعرفة فالوقفة دون أن يسمى أى من ذلك ذلك.

يا رب سترك

الله أعلم